المحاضرة الخامسة: علم الجمال والديني

من المعلوم أن علم الجمال ارتبط في الحضارات الشرقية بالدين وذلك من خلال ارتباطه بنحت وتصوير الآلهة ، فلقد تطابق مفهوم الجمال مع عظمة وسمو الآلهة، لهذا أبدع المصريون القدماء في نحت تماثيل بقصد العبادة والتقديس، مثل تمثال أبو الهول وآمون، حورس وخفرع، كما نجد أن الرومان قد أبدعوا بدورهم في نحت الآلهة على نحو دقيق ومفصل .

لعب علم الجمال في الحضارات القديمة منصبا على إبراز الوجه الجميل والشكل القوي والعظيم للآلهة حتى تبدو مقدسة ومهيبة، حيث كان علم الجمال خادما للمعتقدات الوثنية.

١ -علم الجمال في المسيحية:

تعرف المسيحية بأنها دين يقوم على الأيقونة أو الصورة، فمنذ البدايات الأولى لظهور هذا الدين، ظهرت رسومات وفسيفساءات تصور المسيح ومريم والحواريين، و صور لأسماك وطيور، كانت هذه الصور في بداياتها بسيطة. حيث كانت ترسم على الجدران الكنائسية، مبرزة قيم التقشف والزهد والتقديس، ثم تطور علم الجمال في المسيحية، ليتم تجسيد المسيح ومريم والحواريين والقديسين في الكنيسة. في شكل أيقونات مجسدة في شكل تماثيل.

تساهم هذه الأيقونات في تقريب الحالة الإيمانية التي عاشها الحواريون مع المسيح ، إلى خيال ووجدان المؤمن المسيحي. كما أن صور الملائكة في أعلى جدران الكنيسة وفي داخل قبابها تحيي المؤمنين بالمسيح، في زمن لا ينتمي إلى هذا العالم. بل تحاول أن تنقله مباشرة مع زمن الإله الأبدي الذي في السماء فمهمة علم الجمال في المسيحية سواء من حيث التصوير على الجدران او من داخل القباب أو من حيث تجسيد رموز الديانة المسيحية، هو تقريب اللحظة الإيمانية الأولى لظهور المسيحية في وجدان المؤمن وتسجيل حياة المسيح والحواريين الاولى

في الخيال عن طريق الفن. ولقد ساعدت الموسيقى في الكنائس على بعث هذا الإحساس الإيماني.

٢ -**علم الجمال في الإسلام:**

اهتم الإسلام بالجمال، من حيث دعوته إلى نظافة وزينة المؤمن وتنظيف المحيط ، إلا أن الإسلام سار على عكس المسيحية ذلك لأن هذا الدين، لم يهتم بالتصوير بل وحرم تجسيد ونحت وتصوير ذوات الأنفس. في تماثيل وأوثان، لهذا أتجه المسلمون نحو علم جمال الخط العربي وظهرت خطوط عربية فنية لها مستوى من التجريد والرمز، فقد اهتموا من جهة أخرى بتزيين جدران المساجد بالزخرفات وبكتابة الآيات القرآنية بمختلف الخطوط العربية بإضفاء الجمالية حوله .

اتجه المسلمون إذن إلى إبداع علم جمال للخط العربي وإبداع زخرفات مجردة ورمزية. قال بيكاسو الرسام الإسباني عن فن الخط العربي:" لا يوجد فن وصل إلى درجات التجريد كالخط العربي".

ويعتبر القرآن الكريم في الدراسات الأدبية والنصية، كتاب زاخر بالكثير من الجماليات الأدبية والأسلوبية والإعجاز في البلاغة ، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تقوية إيمان المؤمن ، وينشط خيال القارئ غير المؤمن للتأمل في معانيه.

أهداف علم الجمال الديني:

١ -يهدف علم الجمال الديني إلى تقوية الإيمان عند التابع باستعادة قوة إيمان اللحظة الإيمانية الأولى .فالأناشيد مثلا تهدف إلى إثارة خيال ووجدان المستمع لتقوية تركيز المؤمن من اجل الحياة والتضحية من اجل القضية الدينية او المذهبية.

٢ -كل ديانة لها قواعدها وقوانينها في علم الجمال فالمسيحية تستند على تجسيد عظمة الإله واليسوع في شكل تماثيل وصور أما علم الجمال في الإسلام فيستند على إبراز عظمة الله وجماله وكماله في فن الخط

العربي، أما البوذية فتسعى إلى إبراز عظمة تعاليم بوذا بنحته وفق أحسن تشكيل نحتي ، وبعبارة أخرى يتأثر علم الجمال بعقائد المؤسسة للدين، فالتوحيد الإسلامي يأتي ضد علم الجمال الذي يتجه نحو التجسيد والرسم والنحت. أما التثليث المسيحي فيسمح بتجسيد المسيح والملائكة ومريم عليها السلام.

٣ -يستعين علم الجمال الديني على الرمز من أجل استلهام معاني عظمة الألوهة فالقبة ترمز إلى السماء والمئذنة ترمز إلى التوحيد أما الصليب فيرمز إلى أليسوع المخلص .